تحليل أعراض أمراض الجهاز الهضمي في أرجوزة ابن طفيل

المملكة المغربية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الطب و الصيدلة بفاس

سنة 2017

أطروحة رقم 17/130

تحليل أعراض أمراض
الجهاز الهضمي في أرجوزة ابن طفيل

الأطروحة

قدمت و نوقشت علانية يوم 2017/06/22

من طرف
السيد أسامة بنهار
المزداد في 1990/02/10 بالناظور

لنيل شهادة الدكتوراه في الطب

الكلمات الأساسية
تاريخ - أعراض أمراض الجهاز الهضمي - ابن طفيل - نظرية الأرجوزة - الأرجوزة

اللجنة

الرئيس — السيد مولاي حسن فريج
أستاذ في علم أمراض المسالك البولية

المشرف — السيد البشير بنجلون
أستاذ ممرز في الجراحة العامة

أعضاء — السيد محمد شهبار
أستاذ في علم أمراض المعدة والأمعاء

السيدة فريدة الفاسي
أستاذة في علم الأورام

السيدة زهور إدريسي
أستاذة حاصلة على دكتورة في التاريخ

عضو مشارك

أسامة بنهار
دكتوراة في الطب
كلية الطب والصيدلة
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس

تحت اشراف الأستاذ البشير بنجلون،
أستاذ الجراحة العامة، المركز
الاستشفائي الجامعي فاس

رئيس لجنة الأطروحة :
الأستاذ مولاي الحسن فريح، أستاذ
في علم امراض المسالك البولية، المركز
الاستشفائي الجامعي فاس

في إطار الاهتمام بالتراث الطبي العربي الإسلامي قدمت و نوقشت أطروحة الدكتوراه في الطب باللغة العربية في كلية الطب والصيدلة التابعة لجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس من طرف السيد أسامة بنهار تحت إشراف الأستاذ البشير بنجلون أستاذ كلية الطب و الصيدلة بفاس يوم 22/06/2017 و قد أتى اختيار موضوع الأطروحة متعلقا بإحدى الوثائق النفيسة و المؤثرة في المجال الطبي عنوانها "تحليل أعراض أمراض الجهاز الهضمي في أرجوزة ابن طفيل".

ابن طفيل فيلسوف و عالم و طبيب عربي مسلم و رجل دولة وهو من أعظم المفكرين العرب الذين خلفوا الآثار الخالدة في عدة ميادين منها: الفلسفة و الأدب والرياضيات و الفلك و الطب و كان من وزراء الموحدين في وقت عظمتهم. هو أبو بكر محمد بن عبد المالك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، يرجع نسبه إلى قبيلة بني قيس العربية، ولد قرب مدينة غرناطة بالأندلس، وتاريخ ولادته غير معروف، لكن من المحتمل أن يكون ولد في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، حيث كان معلما لابن رشد المولود في تلك الفترة، ويعتبر عالما من العلماء اللواحق في عصر الحضارة الإسلامية، وكانت له معرفة جيدة وشاملة بمختلف العلوم، خاصة في الطب، والفلسفة، والفلك.

ولد بمدينة وادي آش قرب غرناطة. درس الفلسفة والطب في غرناطة ، تنقل "ابن طفيل" في مناصب عدة ، فاشتغل في البداية كاتباً في ديوان والي غرناطة، ثم في ديوان الأمير أبي سعيد بن عبد المؤمن حاكم طنجة، ثم تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصرا لابن

رشد وصديقا له. ويقال أن ابن طفيل كان له تأثير كبير على الخليفة، وقد استغل ذلك في جلب العلماء إلى البلاط، ونذكر منهم بصفة خاصة الفيلسوف والطبيب ابن رشد الذي قدمه ابن طفيل عندما تقدم به السن إلى السلطان ليقوم بشرح كتب أرسطو وليخلفه في عمله كطبيب، وقد ظل ابن طفيل في بلاط السلطان إلى أن توفي بمراكش عام 581هـ/1185م.

الأرجوزة في الطب هي مؤلف شعري لإبن طفيل في وصف الأمراض ووصف علاجها ، كتبت قبل حوالي 900 سنة وتحتوي على أكثر من 7700 بيت شعري من الرجز، و هي محفوظة بخزانة القرويين بفاس .الجزء المخصص للجهاز الهضمي موجود في المقالة الرابعة من الكتاب و هو مكون من 1000 بيت شعري، تطرق فيه ابن طفيل لمجموعة من الأعراض و الأمراض أدرجها في 28 باب تم شرحها و تحليلها على ضوء العلوم الحالية .

الأمراض و الأعراض التي ذكرها ابن طفيل في هذا الجزء هي أمراض المريء و المعدة ثم أمراض الكبد و المرارة بما في ذلك اليرقان L'ictère وأيضا أمراض الأمعاء و القولون و أمراض و أعراض أخرى منها البواسير.

و نذكر مثالا فقد ذكر ابن طفيل ايلاوش المعروف حاليا ب Iléus وعرفه بكونه انسداد مجرى الأمعاء الرقيقة بورم أو بلغم مجموع أو تصلب البراز أو نجيع (دم الجوف) أو خلط بارد أو حرارة الصفراء :

أوجاع ايلاوش في الأمعاء من شدة فيه بلا امتراء
بورم أو بلغم مجموع قد سدد الطريق بالرجيع
أو لارتباك الزبل و استحجاره فيها فلا تقوى على احداره
و هذه الأمعاء هي الرقاق كذا تسمى و هي استحقاق
و إن غدا الورم من نجيع قد سدد الطريق للرجيع
أو كان من حرارة الصفراء فاقصد إلى الفصد بلا التواء

و تظهر حسب ابن طفيل الأعراض التالية:

- الوجع في الأمعاء : دليله الوجع في الأمعاء
- القيء بالإدمان :و القيء بالإدمان في استيعاء
- النفخ في الأمعاء في بعض الحالات : نفخ شديد لمعاه شامل
- وذكر بعض الأعراض المرافقة : برد في الأطراف، قراقر في الجوف، قلق و كرب ،عسر البول

و إنما يعرض في الأطراف برد شديد بين الأحجاف
و الغشي مع قراقر تدور في جوفه و بوله عسير
وجع يدوم فيه حاد و قلق و الكرب فيه جاد

و بالفعل فإنه على حسب درجة انسداد الأمعاء، تظهر الأعراض في شكل مغص وألم بالبطن وانتفاخ بالبطن وقيء عادي وقيء برازي وإمساك.

ثم قسمه إلى خمسة أنواع :

- نوع يتقيئ فيه المريض البراز:

وربما تقيأ البرازا فصار في القيء يرى ممتازا
وذا يسمى المستعاذ منه وليس للشاكي خروج عنه

وبالفعل فإن هذا النوع يستدعي حاليا تدخلا جراحيا فوريا و لعدم توفر الجراحة في ذلك الزمن كان المريض إذا وصل هذه المرحلة فإنه يتوفى.

- نوع تكون فيه رائحة نفس المريض كريهة:

من نفس العليل فيه نتن كأنه بسلحه مستن

- نوع يكون فيه الجشاء كريها:

ونوعه الثالث ما الجشاء يحسب فيه أنه فساء

- نوع فيه رياح في الغالب قصد ابن طفيل بها النفخ في البطن:

ونوعه الرابع ما الرياح يحسب فيه أنها سلاح

- النوع الأخير المذكور هو ما يعم فيه الجسم كله نتن:

وخامس الأنواع فيه الجسم جميعه النتن له يعم

و أخيرا وصف العلاج.

أورد ابن طفيل في أرجوزته مجموعة من أمراض الجهاز الهضمي و تحدث عن أسبابها و أعراضها وتصنيفها و علاجها استنادا إلى معرفته بعلم التشريح و بطريقة شعرية تسهل الحفظ للمتلقي و تبين مدى تقدم الطب العربي الإسلامي في تلك الفترة. هذا البحث يوضح مقاربة ابن طفيل في تشخيص الأمراض المبنية على معرفة الأعراض السريرية و نظرية الأمزجة في مرحلة زمنية لم تتواجد فيها وسائل التشخيص المخبرية البيولوجية و التصويرية . كما يتضمن تحليل الأعراض المذكورة عند ابن طفيل على ضوء العلوم الحالية.

و قد وجدنا تطابق إلى حد كبير في وصف و تحليل ابن طفيل لبعض الأعراض مع معطيات علم دراسة الأعراض الحالي، و من جهة أخرى وجدنا اختلافا في تحليل بعض الأعراض الأخرى مع ما هو معتمد حاليا و قد جانب ابن طفيل الصحيح في ذلك لاعتماده نظرية الأمزجة التي عوضت بعلم وظائف الأعضاء و علم نشوء الأمراض المؤسسان على معطيات بيولوجية دقيقة.